

التَّارِيخُ: ٨ يُولْيُو ٢٠٢٢ م - ٩ ذُو الْحِجَّةِ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: فَهْمُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ »<sup>١</sup> وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ »<sup>٢</sup> أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

يَعْنِي الْحَجُّ زِيَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَالْأَمَاكِنِ الْخَاصَّةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ مُقَدَّسَةً، مِثْلَ عَرَفَةَ، وَمُزْدَلِفَةَ، وَمِنَى. الْحَجُّ هُوَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ، وَيَحْتَلُّ الْحَجُّ مَكَانَةً مُهِمَّةً فِي نِتْلِ الْقَائِمَةِ. إِنَّ الْحَجَّ أَكْثَرُ شُمُولًا، مُقَارَنَةً بِالْعِبَادَاتِ الْأُخْرَى. بِالْإِضَافَةِ إِلَى مِيزَتِهِ الَّتِي تَهْمُ الْمُجْتَمَعَ وَالْفَرْدَ، يَتِمُّ آدَاءُ الْحَجِّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ وَفِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ. خِلَالَ الْحَجِّ، يَقْضِي الْمُؤْمِنُ وَقْتَهُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ؛ وَهَذَا فُرْصَةٌ عَظِيمَةٌ لِفَهْمِ الْهَدَفِ الْحَقِيقِيِّ لِلْحَيَاةِ. الْمُنْتَعَةُ الرُّوحِيَّةُ الَّتِي تُعْطِيهَا طَاعَةُ اللَّهِ إِلَى الرُّوحِ، سَتَصِلُ إِلَى ذِرْوَتِهَا. وَهَذَا بِسَبَبِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي تُقَامُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْأَدْعِيَةِ عِنْدَ عَرَفَةَ، وَمُزْدَلِفَةَ، وَمِنَى، وَالتَّوْبَةِ. الشَّخْصُ الَّذِي يُكْمِلُ حَجَّهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، سَيَبَارَكُ بِالْبُشْرَى النَّبَوِيَّةِ النَّالِيَةِ: « مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »<sup>٣</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

بِدُخُولِ الْإِحْرَامِ، يَفِي الْحَاجُّ الْأَمْرَ التَّالِيَّ لِلَّهِ: « وَ لِبَاسِ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ». فِي الْقِيَامِ بِذَلِكَ، يَتْرُكُ الْحَاجُّ الْمَلَابِسَ الْمَلَوَّنَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَيَرْتَدِي مَلَابِسَ التَّقْوَى فَقَطُ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، يُؤَقِّرُ الْحَجُّ الْفُرْصَةَ لِفَهْمِ الْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَمُمَارَسَتِهَا فِعْلِيًّا مِثْلَ الصَّبْرِ، وَالْكَرَمِ، وَالْإِحْتِرَامِ، وَالْحُبِّ، وَالرَّحْمَةِ.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

إِذَا أَرَدْنَا الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ الْحَجِّ، وَهُوَ ذِرْوَةُ التَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ وَإِكْمَالُ نُدَيْنِ الْعَبْدِ، فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِأَخْطَاءِ الْآخَرِينَ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَخْطَائِنَا وَذُنُوبِنَا. وَعَلَيْنَا بِصِدْقٍ أَنْ نَبْحَثَ عَنْ أَبْوَابِ التَّوْبَةِ، حَتَّى يُغْفِرَ لَنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

لَا بُدَّ إِلَّا نَنْسَى قَبُولَ الْحَجِّ يَرْتَبِطُ بِأَسْلُوبِ حَيَاتِنَا بَعْدَ رُجُوعِ الْحَجِّ. فَسَأُخْتِمُ حُطْبَتِي بِآيَتَيْنِ تُعَبِّرَانِ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »<sup>٤</sup> وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا »<sup>٥</sup>.

أَيُّهَا الْفَضَلَاءُ!

لَا تَنْسُوا تَكْبِيرَاتِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، الَّتِي تَنْتَهِي بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنَ الْعِيدِ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

<sup>١</sup> سورة آل عمران، ٩٧/٣.

<sup>٢</sup> صحيح البخاري، كتاب الحج، الحديث رقم ٤.

<sup>٣</sup> صحيح البخاري، كتاب المحصر، الحديث رقم ١٠.

<sup>٤</sup> سورة الأعراف، ٢٦/٧.

<sup>٥</sup> سورة الفرقان، ٧٠/٢٥-٧١.